

وهكذا لم يعد يقر لها قرار، وتلك
الآلام من الطلب قد أضرمت النار
في روحها الثملة، فأصبحت واهنة
حيث ضاع منها قلبها، ولم تعد تعلم
ماذا يمكن أن ينتج عن روحها
المضطربة، وقد رأت نفسها إحدى
عجائب العالم، حيث اضطرب
أمرها كما عدت الرفيق، والعالم
الذي يخلو من علامات الطريق.
الصمت فيه واجب، وليس للسان أن
ينطق.³²

شخص وشخصية في القصة أو المسرحية هو أفضل
العناصر، لأن عدم شخص وشخصية فلا وجود القصة
أو المسرحية.

³². الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 239

الباب الرابع شخصية الشيخ صنعان بحكاية الشيخ صنعان في منطق الطير لفريد الدين عطار

بحث الكاتب في الباب الرابع في تحليل الشخصية الشيخ صنعان بحكاية الشيخ صنعان في منطق الطير لفريد الدين عطار. يريد الكاتب أن يحلل الشخصية في نثر الادب بالمنهج الذي بحث في الباب الثالث، كان ثلاثة المناهج: الأول، تحليل الشخصية بمنهج من حيث دور أي الشخصية الرئيسية أو الشخصية الإضافية الزائدية. والثاني، تحليل الشخصية بمنهج من حيث الشخصية المتوازنة أو الشخصية الدنامية. والثالث، تحليل الشخصية بمنهج من حيث صورة الشخصية الكاملة التي تصوّر من الثلاثة الأبعاد (بعد الفسيولوجية، وبعد السيكلوجية، وبعد السوسولوجية). ولكن في هذا الباب، يريد الكاتب بمقدمة على تحليل الشخصية بمنهج حيث صورة الشخصية الكاملة في نثر الادب. ورأى الكاتب أن كعرفة ثلاثة الأبعاد من الشخصية الكاملة، ليسهل عليه لإيجاد على دور وشكل من الشخصية.

أ. المنهج الأول

شخصية في نثر الادب أن تظهر في ثلاثة الأشكال من الأبعاد وهي: بعد الفسيولوجية، بعد السيكلوجية، وبعد السوسولوجية. المنهج الأءأ، هو يستخدم الكاتب لتحليل شخصية الشيخ صنعان في 26 الفسيولوجية:

1. بعد الفسيولوجية من الشيخ صنعان

في هذا المبحث يريد الكاتب أن يحلل الطبيعية البدنية أو الجسمانية والأداء من الشيخ صنعان الذي يصور في حكايته.

شكل من البدنية والجسمانية لصنعان في هذه الحكاية هو رجل يبلغ من العمر، وقد وصف في الجملة المنطوقة من الفتاة المسيحية إلى الشيخ صنعان، قالت له:

" فقالت الفتاة: يا من هو خرف من الشيخوخة... " ³³

ثم شكل من أداء الشيخ صنعان في حكايته، له أن يتغير في الأداء. رأى الكاتب، هناك ثلاثة تغيرات من أدائه. الأول عندما كان مسلماً، ثم تغير عندما خارج عن الإسلام ودخل إلى دين المسيحية، وتغير في أداء مرة أخرى لما أن هداه الله ويرجع الشيخ إلى الإسلام. أول الأداء من الشيخ صنعان عندما كان مسلماً، لا بد له أن يستخدم الخرق المقدسة. لأنه بدون ارتداء الملابس المقدسة يستحي الله لزيارة بيت الله أي الكعبة. وهذه مذكورة من أداء الشيخ في النص التالي:

"كان الشيخ صنعان شيخ زمانه، كما في الكمال يفرق ما سأذكره عنه، اعتكف هذا الشيخ في اليوم خمسين عاماً، ومعه أربع مائة مرید من أصحاب الكمال. وما كان أحد من مریدیہ-ویا

³³. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 227

للعجب- يستريح من الرياضة ليلا أونهارا،
 واجتمع لدى الشيخ العلم والعمل معاً، كما أمسك
 بزمام الكشف والسرماً، وحج زهاء خمسين
 حجة، وقضى عمراً مديداً في أداء العمرة،
 وصلة وصلاته دائبان بلا توقف، وما توانى عن
 سنة مطلقاً، ومن سبقوة من أئمة، مثلوا بين يديه
 اعترافاً بسبقه، وقد استطاع أن يقدر الشعرة، حيث
 كان عالي المنزلة في المقامات والكرامات، وكل
 من شكاً إليه ضعفاً أو علة، وجد من أنفاسه عافية
 وصحة، وكان للجميع قدوة في مجال العلم سواء
 في القبض أو البسط.³⁴

"وعند هذا الحد أختصر القصة، فنهايتها
 العزم على قطع الطريق، حيث اغتسل الشيخ
 وارتدى الخرقة مرة أخرى، وتوجه مع رفاقة
 صوب الحجاز."³⁵

تضمن في النص الثاني عبارة "مرة أخرى"، فإنه
 يدل على أن الشيخ صنعان استخدم خرقة في الزمان
 الماضي، ثم خلعهما لأنه خارج عن الإسلام.
 الأداء الثاني من الشيخ صنعان، عندما هو خارج
 عن الإسلام. وأداؤه أن وسخ ذليل، وكانت ملابسه كثيرة
 من النجس. ونذكر من النص التالي:

³⁴. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 218

³⁵. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 238

"... جعل الشيخ محلة الحبيب خلوته، وأصبح شغلة الشاغل مع كلاب محلتها، واعتكف على تراب طريقها، حتى أصبح كشعرة تنسدل على بدر وجهها. وظل قرابة شهر صباح مساء في محلتها، صابرا ليحظى برؤية شمس وجهها، ولكن دهمه المرض في النهاية دون الظفر بالحبيب، فما أحد برأسه من تلك الأعتاب. فكان مرقدة تراب محلتها، ووسادته عتبة بابها."³⁶

"لم يخالف الشيخ أمر الحبيب، لأن من يعصى الأوامر عادة، لا يعصى أمر اللبيب، فذهب شيخ الكعبة ومرشد الكبار، إلى رعاية الخنازير ليقضي الغام بكل اختيار."³⁷

اقتبس الكاتب في النص الماضي، في هذه الحكاية أن يصور أداء الشيخ صنعان بأن ثيابه توسخت بالغبار، وكانت ملابسه كثيرة النجس من الكلاب والخنازير. ولكن تغير أداؤه عندما دخل إلى الدين المسيحي، كان أداؤه مثل أولياء الله باستخدام الخرقة. ولكنه الآن خلع الخرقة ثم استخدم الزنار (أي الملابس على غرار المسيحية). ونذكر من النص التالي:

"ما أن وصل الخبر إلى النصارى، بأن شيخا لط يقهم قد اختار، حتى سارعوا بحمل الشيخ ثملا

³⁶. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 225-226.

³⁷. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 232.

إلى الدير، وأشاروا عليه بعقد الزنار، وما أن أصبح الشيخ متعلقاً بالزنار، حتى انهك وأحرق الحرقه بالنار، وتحرر قلبه من دينه، ولم يعد يتذكر شيئاً عن الكعبة والمشيمة، وبعد سنين عدة من الايمان المتين، إذا به ينفذ يده مرة واحدة من الدين، وقال: إن الخذلان قد استهدفني أنا المسكين، وجعل كل همي عشق الفتاة المسيحية، فكل ما تأمرني به، أمتثل له، وسأفعل أسوأ مما فعلت. أيام الصحوما عبدت الصنم، ولكن ما أن ثملت حتى عبدت الصنم، فما أكثر من باعوا دينهم بفعل الخم..."³⁸

وتغير في الأداء مرة أخرى إذا كانت هداية من الله ويرجع الشيخ إلى الإسلام. وشكل على أدائه أن يصور في النص التالي:

"وعند هذا الحد أختصر القصة، فنهايتها العزم على قطع الطريق، حيث اغتسل الشيخ وارتدى الخرقه مرة أخرى، وتوجه مع رفاقة صوب الحجاز."³⁹

تلك الصورة من العناصر الفسيولوجية للشيخ صنعان، وجهات النظر من حيث البدنية هو رجل يبلغ

³⁸ الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 230

³⁹ الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 238

من العمر (من بداية الحكاية حتى نهايتها). ولكن من حيث الأداء له بعض من التغيرات.

2. بعد السوسولوجية من الشيخ صنعان

المنهج التالي هو المنهج المستخدم لتحليل من حيث بعد السوسولوجية من الشيخ صنعان.

الطبقة الاجتماعية في الشخصية هي أحد العناصر المهم، لتعزيز الطبيعة الشخصية التي يبنى الأدباء في النص الأدبي.

الطبقة الاجتماعية من الشيخ صنعان في الحياة اليومية بالمجتمع الذي يصور في النص التالي:

"كان الشيخ صنعان شيخ زمانه، كما فى الكمال يفرق ما سأذكره عنه، اعتكف هذا الشيخ فى اليوم خمسين عاماً، ومعه أربعمائة مريد من أصحاب الكمال. وما كان أحد من مريديه-ويا للعجب- يستريح من الرياضة ليلاً أو نهاراً، واجتمع لدى الشيخ العلم والعمل معاً، كما أمسك بزمام الكشف والسر معاً، وحج زهاء خمسين حجة، وقضى عمراً مديداً فى أداء العمرة، وصلة وصلاته دائبان بلا توقف، وما توانى عن سنة مطلقاً، ومن سبقوة من أئمة، مثلوا بين يديه اعترافاً بسبقه، وقد استطاع أن يقدر الشعرة، حيث كان عالي المنزلة فى المقامات والكرامات، وكل من شكأ إليه ضعفاً أو علة، وجد من أنفاسه عافية

وصحة، وكان للجميع قدوة في مجال العلم سواء
في القبض أو البسط.⁴⁰

في النص الماضي، ظهر أن الشيخ صنعان له
منزلة ممتازة في المجتمع. لأنه كان زاهداً، وله مريدون
كثيرون.

ولكن هذه المنزلة ليست دائمة عند الشيخ صنعان،
لأنه ضائعة على الفور، عندما كان يحب الفتاة المسيحية.
وخضع على ما أمرت الفتاة المسيحية، مما يجعل المنزلة
ضائعة بغير مباشر. ونذكر من النص التالي:

"أخبرنا أصبح الشيخ من العشق مفتونا ثملاً،
وقد غاب عن وعيه حيث ملك العشق عليه
روحه، وقال: لقد عدت القدرة يا قمرية الوجه،
فتكلمي، ماذا تريدين مني أنا الوله؟ إن كنت مفيقاً،
ما عبت الصنم؟ ولكنني وقد ثملت فبإمكاني
تمزيق المصحف على أعتاب الصنم."⁴¹

لكن بإذن الله، أعاد الله المنزلة إلى الشيخ صنعان،
عندما هدى الله إليه. ووجد هذا التغيير في النص التالي:

"وعند هذا الحد أختصر القصة، فنهايتها
العزم على قطع الطريق، حيث اغتسل الشيخ

⁴⁰. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 218-219

⁴¹. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 229-230

وارتدى الخرقة مرة أخرى، وتوجه مع رفاقة
صوب الحجاز." ⁴²

ووجد الباحث التغير على الشيخ صنعان ليس في
بعد الفسيولوجية فقط، ولكن في بعد السوسولوجية، هناك
تغير كما هو البيان الماضي.

3. بعد السيكولوجية من الشيخ صنعان

إن جانب النفسي له دور مهم على الشخصية
ليصور صفة، وايدولوجية أو فكرة من دور الشخصية
في الحكاية أو القصة.

وجد الباحث تغير على الشيخ صنعان ليس من
حيث الفسيولوجية والسوسولوجية فقط، ولكن في بعد
السيكولوجية هناك تغير. ورأى الكاتب، أن السيكولوجية
الشيخ صنعان هناك تغير مركب من بعد الفسيولوجية
والسوسولوجية. إضافة وتفصيلاً في هذا البحث، فإن
الكاتب بين التحليل التالي.

بدأ الكاتب تحليل السيكولوجية من إيدولوجية الشيخ
صنعان وخاصة في الاعتقاد، أولاً كان الشيخ يلزم أن
يحافظ على العقيدة الإسلامية ويداعم على التعاليم
الإسلامية. وتغير اعتقاده عندما عرف الفتاة المسيحية،
وذلك مذكور من النص التالي:

⁴². الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 238

"كان الشيخ صنعان شيخ زمانه، كما فى الكمال يفرق ما سأذكره عنه، اعتكف هذا الشيخ فى اليوم خمسين عاماً، ومعه أربعمائة مريد من أصحاب الكمال. وما كان أحد من مرديه-ويا للعجب- يستريح من الرياضة ليلاً أونهاراً، واجتمع لدى الشيخ العلم والعمل معاً، كما أمسك بزمام الكشف والسرمة، وحج زهاء خمسين حجة، وقضى عمراً مديداً فى أداء العمرة، وصتمه وصلاته دائبان بلا توقف، وما توانى عن سنة مطلقاً، ومن سبقوة من أئمة، مثلوا بين يديه اعترافاً بسبقه، وقد استطاع أن يقدر الشعرة، حيث كان عالي المنزلة فى المقامات والكرامات، وكل من شكأ إليه ضعفاً أو علة، وجد من أنفاسه عافية وصحة، وكان للجميع قدوة فى مجال العلم سواء فى القبض أو البسط." ⁴³

ولكن ملازمة على التعاليم الإسلامية ضائعة على الفور من صدر الشيخ، عندما وصل إلى اليونان فإنه كان مفتونا من جامل الفتاة المسيحية، حتى قال الشيخ كما ذكر فى النص التالى:

"...وعداً بدا وجهها من تحت النقاب؛ عقد- الشيخ-مائة زناز من شعرها، وكلما تطلع الشيخ أمامه، كلما جعل عشق الفتاة المسيحية شغله،

⁴³. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 218-219

حتى فقد قلبه وسقط على الأرض، وبدا وكأنه
وسط نار متأججة" ⁴⁴

في الزمان الماضي، كان الشيخ مطيعا للأحكام
الإسلامية، ولكن الآن تحوّل حينما يحب الفتاة المسيحية.
وصار غير ملازم على التعاليم الإسلامية، لأنه يودّ
الحرية لحب هذه الفتاة.

كان الشيخ يحب الفتاة حبا كبيرا حتى يعذب نفسه
بالوقوف ليلا ونهارا لينتظر الفتاة المعشوقة.
هذه مشكلة كبيرة، عندما غفل الشيخ عن الله. فكأنما
يشرك بالله بحبه الفتاة المسيحية المبالغة. ومع ذلك قد
يذكر الله في قلبه، وذاك بسبب البؤس عن حبه الفتاة
الرافضة. وهذا الحال يصور في النص التالي:

"هكذا قضى الشيخ نهاره الطويل حتى
المساء، شاخصا بصره حيرة، وفاغرا فاه حسرة،
وكل مصباح أضاء تلك الليلة، استمد الشرارة من
قلب ذلك الشيخ المهموم، وقد تضاعف عشقه مائة
مرة تلك الليلة، فلا جرم ان فقد نفسه مرة واحدة،
ونفض قلبه من نفسه ومن العالم، كما نشر التراب
على رأسه، وظل في حزن دائم. وما كان ينام
أويقرله قرار لحظة، وار تجفت أوصاله من
العشق، وكان يتأوه ويقول:

يارب، ألا لليلتي من نهار؟ ألا لشمع الفلك من
اشتغال؟ قد فضيت الليالي الطوال في رياضة،

⁴⁴. الدكتور بديع محمد جمعة، منطلق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 220

وما رأى أحد قط ليالي مثلها، ومن الاختراق كالشمع فقدت كل قوة، وما عاد بكبدي من ماء غير دماء القلب، وأصبحت كالشمعة أقتل بالإشعال والإحراق، لذا أحرق بالليل، وأقتل بالنهار. لقد قضيت الليلة أقاسي أهوال القتال، وغرقت من رأسي إلى قدمي في خضم الدماء، وفي كل لحظة تعرض لي مئات الأهوال، ولا أعلم متى يشرق صبحي؟ وكل من لمني بمثل تلك اللية ذات مرة، أصبح شغله الشاغل في ليله ونهاره إحراق كبده. وكثيرا ما قضيت النهار والليل في لوعة، ولكن تلك اللية كأنها يوم هلاكي، بل كأنني كنت قد خلقت ذات يوم، من أجل تلك الليلة، فيا إلهي، ألا لليلتي هذه من نهار. أالشمع الفلك من اشتعال؟

يارب، أهذه سمات هذه الليلة؟ أو أن الليلة يوم القيامة؟ أو أن شمع الفلك قد انطفأ بزفرتي؟ أو أن حبيبي تواري من الخجل خلف الحجب؟⁴⁵

كانت الأحكام الإسلامية ضائفة من نفس الشيخ وهو لا يشعر بالخوف، وهذا الحال يصور في النص التالي:

"فقلت الفتاة: يا من هو خرف من الشيخوخة، عليك بالتعطر والتكفن والخجل، إن كانت أنفاسك قد بردت، فلا تتغزل، لقد أصبحت

⁴⁵. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 221-222

شيخا، فلا تقامر بالروح، الأفضل لك الان عقد العزم على الموت من أن تعزم على قصدي، إن كنت في شيخوختك في حاجة إلى رغي، فلن تستطيع تحمل تباريح العشق، فامض. وكيف تستطيع أن تحظى بالملك، وأنت لاتستطيع النضال من أجل مايقيم أودك." ⁴⁶

القصة السابقة تصور أن الشيخ صنعان يقدم العلاقة الحميمة بامرأة ليست زوجته. وهذا الحال قد خالف الأحكام الشرعية.

وليس الاختبار من حيث طاعة الشيخ صنعان فقط، ولكن إيمانه على الاختبار أيضا. هذا الحال هو أكبر الاختبار عليه، عندما الحب قد أغلق قلبه. انظر المحادثة بين الفتاة المسيحية والشيخ صنعان في النص التالي:

"قالت الفتاة. إن كنت صادقاً في هذا المرام، فلتطهر يدك وتغسلها من الإسلام، فمن يعتنق مذهبنا غير مذهب المعشوقة، يكن عشقة محصوراً في اللون والرائحة.

قال الشيخ: سأفعل كل ما تقولين، وبروحي سأطيع كل ما تأمرين، لقد أصبحت عبدك يافضية القوام، فألقي بحلقة من غدائرك في حلقومي.
فقالت الفتاة: إن كنت رجلاً خليفاً بالأعمال، فعليك أن تفعل بكل قبول أربعة من الأعمال :

⁴⁶. بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 227

اسجد أمام الصنم، وأحرق القرآن، واشرب
 الخمر، وأغلق عينيك عن الإيمان.
 أجاب الشيخ: لقد قبلت الخمر، أما الثلاثة
 الأخرى فلا حيلة لي بها، إنني أستطيع احتساء
 الخمر على شرف جمالك، ولكن ليس في مقدوري
 القيام بالأمور الثلاثة الأخرى.
 فقالت الفتاة: انهض، وتقدم، واحتس الخمر،
 فعندما تشرب الخمر ستتقدم نشوان فرحاً.⁴⁷

في المحادثة، قدمت الفتاة الشروط للشيخ لحبه إياها
 وهي أن يخرج عن الإسلام بالقيام على أربعة الأشياء
 المذكورة في النص السابق.
 ولا يريد الشيخ أن يخرج عن دينه حقاً، ولكنه
 يخرج عن الإسلام في النهاية بسبب التأثير من شربه
 الخمر فصار غافلاً على كل شيء.
 انظر إلى النص التالي، الذي يصور النفسية من
 الشيخ صنعان في تأثير الخمر، حتى يجعله كافراً.

"لقد كان الشيخ يحفظ أكثر من مائة مصنف
 في الدين، كما كان أستاذاً في تحفيظ القرآن، ولكن
 ما أن وصلت الخمر إلى أحشائه، حتى تخلت عنه
 دعوته، وغزاه التباهي بالباطل، وكل ما أدركه
 ضاع من ذاكرته، وما أن أقبلت الخمر حتى ولى
 كالريح عقله، كما غسلت من لوح ضميره خمر

⁴⁷. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 227-228

المعاني التي كانت له من قبل، ثمل الشيخ وغلبه
عشقه، وأصبح كالبحر وقد غصت بالاضطراب
روحه...⁴⁸

... وقال: لقد عدت القدرة يا قمرية الوجه،
فتكلمي، ماذا تريدين مني أنا الوله؟ إن كنت مفيقا،
ما عبدت الصنم؟ ولكنني وقد ثملت فبإمكاني
تمزيق المصحف على أعتاب الصنم.

ما أن وصل الخبر إلى النصارى، بأن شيخا
لطيهم قد اختار، حتى ساروا بحمل الشيخ ثملا
إلى الدير، وأشاروا عليه بعقد الزنار، وما أن
أصبح الشيخ متحلقا بالزنار، حتى انهك وأحرق
الحرقة بالنار، وتحرر قلبه من دينه، ولم يعد
يتذكر شيئا عن الكعبة والمشيمة، وبعد سنين عدة
من الايمان المتين، إذا به يفيض يده مرة واحدة
من الدين، وقال: إن الخذلان قد استهدفني أنا
المسكين، وجعل كل همي عشق الفتاة المسيحية،
فكل ما تأمرني به، أمتثل له، وسأفعل أسوأ مما
فعلت. أيام الصحوما عبدت الصنم، ولكن ما أن
ثملت حتى عبدت الصنم، فما أكثر من باعوا
دينهم بفعل الخمر، وأم الخبائث تفعل هذا
بلاشك!⁴⁹

⁴⁸. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 228

⁴⁹. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 230

بالنظر السيكولوجية، إذا كان شخص يحب على شخص آخر، فالمحب يريد أن يفعل على كل ما أمر من المحبوب. مثل ما فعل الشيخ على محبوبته.

"...حتى أنه يعمل الآن في رعاية خنازيرها، وفي هذا الأوان جعل السيد المهموم المسبحة ذات المائة حبة زنارا، وهذا الشيخ مع أنه ضحى بروحه في طريق الدين، إلا لا يستطيع الآن إدراك كفره، لتمكنه منه." ⁵⁰

ولكن بالدعاء من أصدقائه ومريديه، حصل الشيخ على الهداية من الله. ويدرك خطأه على الفور، ثم يتوب إلى الله. فباذن الله، راجع الله عليه كل شيء من كراماته. انذر في النص التالي:

"قال المصطفى: يا من يتصف بعلم همته؛ تقدم، قد خصلت شيخك من ربة. ولتجعل الهمة العالية شغلك؛ ولا تنطق بحرف حتى تمثل أمام شيخك، لقد كان يفصل الشيخ عن الحق من زمن مديد، غبار نوسواد شديد، فرفعنا هذا الغبار من طريقه، وما تركناه وسط ظلمته، ومن أجل الشفاعة نثرت قطرات ندى كثيرة على كل زمانه. والآن وقد تلاشى الغبار من طريقه، وحلت التوبة، وولت المعصية، فاعلم يقينا أن مائة عالم

⁵⁰. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 234

من المعصية، تتلاشى من الطريق أمام زفرة توبة
واحدة، وإذا تحركت أمواج الإحسان، فإنها تمحو
ذنوب الرجال والحسان.⁵¹

ما أن رأى الشيخ رفاقه من بعيد، حتى رأى
نفسه يتوسط لجة من نور، وخجلا مزق الرداء
الذي كان يرتديه، وبيد العجز والذلة نشر التراب
على رأسه، وكان أحيانا يذرف دموعا داميا
كالمطر، وأحيانا ينفذ دماؤه تحترق حسرة على
ما أصاب جسده، وعادت إليه دفعة واحدة كل ما
ضاع منه من حكمة وأسرار وقرآن ومعرفة،
عادت كلها إلى ذاكرته جملة، وتحرر من الجهل
والذلة ثانية، وما أن اطلع على حاله، حتى خر
ساجدا منتحبا، وتخصب كالوردة بدماء قلبه،
وتصيب عرقا من شدة خجله.⁵²

بعد أن عرفنا تحليل السيكولوجية من إيديولوجية
الشيخ صنعان، يريد الكاتب أن يحلل السيكولوجية من
صفته.

كان الشيخ صنعان يحب أن يعرف كل شيء دائما،
وجد الكاتب على هذه الصفة في النص التالي:

"كان الشيخ صنعان شيخ زمانه، كما في
الكمال يفرق ما سأذكره عنه، اعتكف هذا الشيخ

⁵¹. الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 236

⁵². الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 237

فى اليوم خمسين عاما، ومعه أربعمائة مرید من أصحاب الكمال. وما كان أحد من مریدیه-ویا للعجب- یستریح من الرياضة لیلا أونهارا، واجتمع لدى الشیخ العلم والعمل معاً، كما أمسك بزمام الكشف والسر معاً، وحج زهاء خمسين حجة، وقضى عمرا مديدا فى أداء العمرة، وصتمه وصلاته دائبان بلا توقف، وما توانى عن سنة مطلقا، ومن سبقوة من أئمة، مثلوا بین یدیه اعترافا بسبقه، وقد استطاع أن یقد الشعرة، حیث كان عالی المنزلة فى المقامات والكرامات، وكل من شكا إلیه ضعفا أو علة، وجد من أنفاسه عافية وصحة، وكان للجمیع قدوة فى مجال العلم سواء فى القبض أو البسط.⁵³

هذه كلماته، عندما استيقظ الشیخ من نومه، وكان مغیظا، ویريد أن یعرف معنى روايته فى المنام. ویملك الشیخ على صفة الصعوبة ای غلیظ الرقبة، وجدت هذه الصفة فى الحكاية، عندما حصل الشیخ على النصیحة من توابعه، على دعوتهم للتوبة، ولكن الشیخ كان غلیظ الرقبة ولم یرد أن یستمع إلیه. انظر فى النص التالى:

"عندما لم یجد القول معه أى نفع، لزم الجمیع الصمت، وماجت قلوبهم وهاجت، وغصت

⁵³. الدكتور بدیع محمد جمعة، منطق الطیر لفردید الدین العطار النیسابورس، (بیروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 218-219

بالدماء، حتى طفحت الدماء خارج هذه القلوب،
ولما حمل تركي النهار ترسه، وقطع رأس زنجي
الليل بسيفه، وأصبحت الدنيا في اليوم التالي
زاخرة بالغرور، وشبيهة بالبحر الغريق في النور
النابع من عين الشمس، جعل الشيخ محلة الحبيب
خلوته، وأصبح شغلة الشاغل مع كلاب محلتها،
واعتكف على تراب طريقها، حتى أصبح كشعرة
تنسدل على بدر وجهها. وظل قرابة شهر صباح
مساء في محلتها، صابرا ليحظى برؤية شمس
وجهها، ولكن دهمه المرض في النهاية دون
الظفر بالحبيب، فما أحد برأسه من تلك الأعتاب.
فكان مرقدة تراب محلتها، ووسادته عتبة
بابها".⁵⁴

ظهرت هذه الصفة تأثيرا لحبه القوي على الفتاة،
حتى ذهب عقله الصحيح.
وكان الشيخ حكيما، وكل الناس يعرفون على هذا
الحال. كما يقول مردييه. رغم أن العقيدة ضاعت، ولكنه
ما زال حكيما في نفسه. انظر في النص التالي:

"قال الشيخ : إن روعي غاصة بالالام
والعلل، فسار عوا إلى أي مكان ترغبون في التو
والحال، ومادمت على قيد الحياة، فحسبي أن

⁵⁴. الدكتور بديع محمد جمعة، منطلق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 225-226

يكون الدير مقري، وكذا حسبي تلك الفتاة
المسيحية التي تجدد روعي...⁵⁵

..ولكن رأى شيخنا المجرب، أن نبتعد عنه
كلية فعند ما لم يجد من صحبتنا أي نفع له، سارع
بإبعادنا عنه، فرجعنا جميعا امتثالاً لأمره، وها قد
ذكرنا القصة، ولم نخف شيئاً من سره.⁵⁶

في النص السابق، كان الشيخ لا يجب أن يتبع
توابعه في سلوكه، هذه صفة حسنة من الشيخ ولو كان
كافراً.

ب. المنهج الثاني

كانت الشخصية في النثر الأدبي يمكنها أن تتغير في
الصفة أي في ثلاثة الأشكال من الأبعاد (بعد الفسيولوجية،
والسوسولوجية، والسيكولوجية)، ولكن هناك الشخصية لا
تتغير في الصفة من أول القصة حتى آخر القصة، واشتهر
هذا الاصطلاح بالشخصية المتوازنة والشخصية الدنامية.
عندما نظر الكاتب من التعريفين السابقين، يعني شكل
الشخصية الصحيحة للشيخ صنعان وهو شكل الشخصية
الدنامية. وجد من ثلاثة الأشكال الأبعادية في الباب السابق،
رأى الكاتب أن دور الشيخ صنعان هو دور مركب جداً.
ودور الشيخ صنعان الذي كتب في الحكاية من البداية
حتى النهاية، هو يملك يتغير في صفته.

⁵⁵ الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 233

⁵⁶ الدكتور بديع محمد جمعة، منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابورس، (بيروت - لبنان: دار الأندلس، 1979). ص 235

ت. المنهج الثالث

في حكاية الشيخ صنعان هناك بضع من الشخصية، وهي: الشيخ صنعان، والفتاة المسيحية، ومريديه، وصديقه. ومن هذه الشخصية الأربعة، والأحسن من الكاتب أن يبين كل واحد منهم.

الأول هو الشيخ صنعان، له كثير من الدور في هذه الحكاية، وأكثر دورا من الشخصيات الأخرى، وهو الشخصية الرئيسية في هذه الحكاية.

الثاني هي الفتاة المسيحية، لها كثير من الدور ولو كانت أقل من الشيخ صنعان. ولكن وجود الفتاة المسيحية في هذه الحكاية تجعل أكثر إثارة للاهتمام، لأنها تظهر على النزاع في هذه الحكاية. والنزاع في الحكاية أو القصة هو لوازم أساسية، لأنها بدون النزاع فصارت غير المتوازنة.

وأقل من الدور هو توابع الشيخ وصديقه. وهذا البيان عن دور الشخصيات في هذه الحكاية.